

بسم الله الرحمن الرحيم
من حياة الأتقياء (أبو بكر الصديق ١)
الحلقة الرابعة

الحمد لله رب العالمين ، إله الأولين والآخرين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين ، نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: -

أيها المستمعون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ما أسعد الأتقياء ، وما أهنأهم في الدنيا والآخرة ، كيف لا ؟ وهم أولياء الله وأحباؤه.
كيف لا؟ وهم في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر .
أيها المستمعون الكرام نقف اليوم مع لمحات من حياة أحد أولئك الأتقياء الأتقياء ، فيا ترى من هو ذلك التقي ؟
قال تعالى :

{وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى} أي سيجنب النار ذلك التقي النقي الأتقى، الذي يصرف ماله في طاعة ربه ليزكي نفسه وماله وما وهبه الله من دين ودنيا، طمعاً في ثواب الله سبحانه وتعالى، أي ولسوف يرضى من اتصف بهذه الصفات وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى أن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك ولاشك أنه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها فإن لفظها لفظ العموم ، ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة.

فابو بكر (رضي الله عنه) كان صديقاً تقياً، كريماً جواداً، بذالاً لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل، ولهذا قال له عروة بن مسعود- وهو سيد ثقيف- يوم

صلح الحديبية : "أما والله لولا يد لك عندي لم أجرك بها لأجبتك" . وكان الصديق قد أغلظ له في المقالة.

فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل فكيف بمن عداهم ولهذا قال تعالى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى . وفي الصحيح عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب يعني الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الريان فقال أبو بكر ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة وقال هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله قال نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر

وتعالى تأمل معي أخي المستمع الكريم إلى شهادة سيد البشر (صلى الله عليه وسلم) له ، فعن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصب رأسه بخزقة فقع على المنبر ثم حمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال إنه ليس من الناس آمن علي بنفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الإسلام أفضل سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر . روه البيهقي

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من آمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته لا ييقن في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر . رواه البخاري .

ويضاف إلى هذه الشهادة أيضاً سؤال طرحه عمرو بن العاص على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال قلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك قال عائشة قلت ليس من النساء قال أبوها.

وتتمثل حياة الأتقياء في هذه الشخصية في اغتنام الفرص والمبادرة إلى الخيرات بأنواعها ، فعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائماً قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم اليوم مسكيناً قال أبو بكر أنا قال فمن شهد منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضاً قال أبو بكر أنا.

أسئلة يطرحها أمام المتقين وسيد المرسلين ، على جماعة من الأتقياء من صحابته الكرام أهل البر والتقوى رضي الله عنهم أجمعين ، ويظهر من هذا الموقف تميز أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) في زهده وتقواه .

أعمال الخير كثيرة وفرصها متعددة ، فالأتقياء هم الذين يبادرون في لاغتنامها بل فواتها ، وكثير من يسيرة على يسرها الله سبحانه وتعالى عليه ، فهذه على سبيل المثال صلاة نافلة ، وتلك صلاة رحم ، وأخرى زيارة مريض ، وأيضاً ذكر ودعاء ، وفرص لصلاة جنازة ، وغير ذلك الكثير والكثير من فرص أعمال الخير وحري بنا أن حرص على اغتنامها وبالأخص في مواسم الخيرات ، وهذه حياة الأتقياء .

أيها المستمعون الكرام إن أموال الأتقياء هي التي تنفع الأمة الإسلامية وترتقي بها وتكون سبباً لها في النصر والتمكين ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعنا مال ما نفعنا مال أبي بكر قال فبكى أبو بكر وقال وهل أنا ومالي إلا لك.

كان ذلك في وقت كانت الدعوة الإسلامية بأشد الحاجة إلى النصير والمعين بنفسه وماله ، وهنا يظهر الأتقياء ليسجلوا المواقف الرائعة في نصرة الأمة ، وهم الذين ودهم الله سبحانه وتعالى الثواب الجزيل حين قال : {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } البقرة ٢٦٢.

أما أوال الأشقياء والفجار فهي تصرف في حرب هذه الأمة وإضعافها والصد عن سبيل الله سبحانه وتعالى ، وقد توعد سبحانه من كانت هذه حالهم قائلاً : {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ {الأنفال ٣٦} .

وما أجمل حياة الأتقياء في تعاملهم مع بعضهم ، حين يحرص كل منهم على حسن التعامل مع رفيقه ، والمبادرة بالاعتذار عند الخطأ أو حتى الظن فيه .

فتأمل معي ما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال إني كان بيني وبين بن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي فأقبلت إليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل أثم أبو بكر فقالوا لا فأتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله والله أنا كنت أظلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما أؤذي بعدها.

نماذج رائعة من حياة الأتقياء ، فهل نحرص الاقتداء؟؟؟

أيها المستمعون الكرام ، في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتقين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد على آله وصحبه أجمعين ...

بسم الله الرحمن الرحيم
من حياة الأتقياء (أبو بكر الصديق ٢)
الحلقة الخامسة

الحمد لله رب العالمين ، إله الأولين والآخرين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين ، نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: -

أيها المستمعون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ما أجمل حياة الأتقياء ، جعلنا جميعاً منهم ، تعلوا بنا تأمل بعض جوانبها في شخصية أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة فقال أبو بكر إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لست تصنع ذلك خيلاء. رواه البخاري .

ما أروعك وأتقاك يا أبا بكر ، الثوب يسترخي من غير قصد ومع ذلك فهو يخاف على نفسه من الأثم المترتب على ذلك ، ويسأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك فيأتيه الجواب مطمئناً (إنك لست تصنع ذلك خيلاء) فماذا يقول من يسبل ثوبه قصداً ، أين التقوى ، وأين الخوف من المولى ، وقد جاء الوعيد الشديد في الحديث :

عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا منه والمنفق سلعته بالخلف الفاجر والمسبل إزاره . رواه مسلم .

لما كان عليه أبو بكر (رضي الله) من التقوى فقد بشره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالجنة فعن أبي موسى الأشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج فقلت لألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكونن معه يومي هذا قال فجاء المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج ووجهه ها هنا فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس فجلست عند الباب وبأبها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته

فتوضأ فقامت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فأقبلت حتى قلت لأبي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم... الحديث . رواه البخاري

وهماهي التقوى تحقق أبي لأبي بكر (رضي الله عنه) مكانة لم تكن لأحد غيره قال الشعبي : خص الله تبارك وتعالى أبا بكر بأربع خصال: لم يخص بها أحدا من الناس، سماه الصديق ولم يسم أحدا الصديق غيره، وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الهجرة، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود.

وعن ابن المسيب قال كان أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره في جميع أموره وكان ثانيه في الإسلام وثانيه، في الغار وثانيه في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة يا رسول الله إنه رجل رقيق القلب إذا قام مقامك لم يستطع أن يصل بالناس فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وتعال أخي المستمع تأمل في حياة الأتقياء وتواضعهم ، فقد أخرج ابن عساكر عن أنيسة قالت نزل فينا أبو بكر ثلاث سنين قبل أن يستخلف وسنة بعد ما استخلف فكان جوارى الحي يأتيه بغنمهن فيحلبهن لهن. رئيس الدولة يحلب الغنم لجوارى الحي .

وأخرج ابن عساكر أيضاً عن أبي صالح الغفاري أن عمر بن الخطاب كان يتعهد عجوزا كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل فيسقى لها ويقوم بأمرها فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت فجاءها غير مرة كيلا يسبق إليها فرصده عمر. فمن كان ذلك الرجل يا ترى ؟ إنه أبو بكر، وهو يؤمئذ خليفة فقال عمر أنت هو لعمرى .

واستمع الآن إلى الكلمات التي ينطق بها الأتقياء تتمثل في كلام أبي بكر (رضي الله عنه)

:

يبتدئ خلافته قائلاً : يها الناس فيأني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

وماذا عن كلماته الدالة عن جانب آخر من تقواه :

عن معاذ بن جبل قال دخل أبو بكر حائطا وإذا بدبسي في ظل شجرة فتنفس الصعداء ثم قال طوبى لك يا طير تأكل من الشجر وتستظل بالشجر وتصير إلى غير حساب يا ليت أبا بكر مثلك .

وأخرج ابن عساكر أن أبا بكر إذا مدح قال اللهم أنت أعلم مني بنفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلي خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون. وأخرج أحمد في الزهد عن أبي عمران الجوني قال قال أبو بكر الصديق لوددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن .

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال قال أبو بكر والله لوددت أني كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضد

وأخرج عن قتادة قال بلغني أن أبا بكر قال وددت أني خضرة تأكلني الدواب وأخرج عن ضمرة بن حبيب قال حضرت الوفاة ابنا لأبي بكر الصديق فجعل الفتى يلحظ إلى وسادة فلما توفي قالوا لأبي بكر رأينا ابنك يلحظ إلى وسادة فدفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها خمسة دنانير أو ستة فضرب أبو بكر بيده على الأخرى يرجع ويقول إنا لله إليه راجعون يا فلان ما أحسب جلدك يتسع لها.

كل تلك الكلمات تدل على شدة خوف أبي بكر (رضي الله عنه) من الله سبحانه وتعالى هذه حاله وهو أكمل الأمة إيماناً بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو المبشر بالجنة ، لا غرابة في ذلك ، إنها حياة الأتقياء .
أيها المستمعون الكرام ، في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتقين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد على آله وصحبه أجمعين ...